الا قالوا ساحر او مجنون اي مثل تكذيبهم لك بقولهم ذلك لك
الرسول بانهم بمخالفة ما الفوه التي قادتهم اليها اهواوهم والهوي هو
الذي اوجب لهم هذا التناقض الظاهر سوا كانت او للتفصيل لان بعضهم
قال واحدا وبعضهم قال آخر او كانت للشك لان الساحر يكون لبيبا
فطنا آتيا بما يعجز عنه كثير من الناس والمجنون بالضد من ذلك
فان قيل قوله تعالى الا قالوا يدل ليعلا انهم كلهم قالوا ذلك والامر
ليس كذلك لانه ما من رسول الا وآمن به قوم اجيب بان ذلك
ليس بعام فانه لم يقل الا قالوا كلهم وانما قال الا قالوا ولما كان كثير
منهم قايلين قال تعالى الا قالوا فان قيل فلم لم يذكر المصدقين كما
ذكر المكذبين وقال الا قال بعضهم صدقت وبعضهم كذبت اجيب
بان المقصود التسلية وهي على التكذيب فكانه تعالى قال لا تاس
على تكذيب قومك فان اقواما قبلك كذبوا ورسلا كذبوا ثم
عجب منهم بقوله تعالى **اتواصوا به** فهو استفهام للتعجب والتوبيخ
والضمير في به يعود على القول المدلول عليه بقالوا اي اتواصى
الاولون والاخرون بهذا القول المتضمن لساحر او مجنون والمعنى
كيف اتفقوا على معنى واحد كانهم تواصوا عليه واوصى اولهم
آخرهم بالتكذيب وقوله تعالى **بل هم قوم** اي ذا سماحة وكبر
طاغون اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان
الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه ثم ان
الله تعالى سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى **فتول** اي اعرض
عنهم اي كف نفسك الاعراض عن الابلاغ في ابلاغهم ولا تاسف
على تخلفهم عن الاسلام **فما انت بملوم** لانك بلغتهم الرسالة وما
قصرت فيما امرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الاية حزن رسول

الله

فما انت بملوم

الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على الصحابة وظنوا ان الوحي
قد انقطع وان العذاب قد حضر اذ امر النبي صلى الله عليه وسلم ان
يتولى عنهم فانزل الله تعالى **وذكر** اي ولا تدع التذكير والموعظة
فان الذكرى تنفع المومنين فطابت انفسهم والمعنى ليس التولي
مطلقا بل تول واقبل واعرض وادع فلا التولي يضرك اذا كان عليهم
ولا التذكير يضيع اذا كان مع المومنين وقال مقاتل معناه عظ بالقران
كفار مكة فان الذكرى تنفع من علم الله تعالى انه يومن وقال الكلبي
عظ بالقران من آمن من قومك فان الذكرى تنفعهم ولما بين حال
من قبل النبي صلى الله عليه وسلم في التكذيب بين قبيح صنيعهم حيث
تركوا عبادة الله تعالى الذي خلقهم للعبادة بقوله تعالى **وما خلقت**
الجن والانس الا ليعبدون واختلف في تفسير ذلك فعن
فاكثر المفسرين على ان المراد بهم العموم ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين
لان الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك بريت هذا القلم لاكتب به
فانك قد لا تكتب به هكذا قاله الجلال المحلي واوضح منه ما قاله
ابن عادل ان المعنى الا معدين للعبادة ثم منهم من تاتي منه ذلك
ومنهم من لا كقولك هذا القلم بريته للكتابة ثم قد لا تكتب به وقد
تكتب اه او ان المراد الا لامرهم بالعبادة وليقروا بها وهذا منقول
عن علي بن ابي طالب او ان المراد ليطيعوا وينقادوا لقضاي فالمومن
يفعل ذلك طوعا والكافر يفعل ذلك كرها او ان المراد الا ليوحدون
فاما المومن فيوحد اختيارا في الشدة والرخا واما الكافر فيوحد
اضطرارا في الشدة والبلا دون النعمة والرخا وقال مجاهد معناه
الا ليعرفون قال البغوي وهذا احسن لانه لو لم يخلقهم لم يعرف
وجوده وتوحيده بدليل قوله تعالى ولين سالتهم من خلقهم ليقولن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)